الوجوه من الأول إلى الرابع في الرد على ادعاء أن القرآن من

تأليف النبي 

(2)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ عادل محمد فتحي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*adel.mater@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الوجوه من الأول إلى الرابع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي **

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، كتاب الله ، الشبهات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الوجوه من الأول إلى الرابع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي **

1. **عنوان المقال**

**الوجه الثالث: تبرُّؤ النبي  من نسبةِ القرآن إليه ليس ادِّعاء يحتاج بينة، بل هو إقرار يُؤخذ به صاحبه، في الحقيقة إن هذه القضية لو وَجدت قاضيًا يقضي بالعدل لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت بلسان صاحبها على نفسه، ولم يطلب وراءها شهادة شاهد آخر من العقل، أو النقل، ذلك أنها ليست من جنس الدعاوى التي تحتاج إلى بينة، وإنما هي من نوع الإقرار الذي يُؤخذ به صاحبه، ولا يتوقف صديق ولا عدوٌّ في قبوله منه، فأي مصلحة للعاقل الذي يدَّعي لنفسه حق الزعامة، ويتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات لتأييد تلك الزعامة. نقول: أيُّ مصلحة له في أن ينسب بضاعته لغيره، وينسلخ منها انسلاخًا، على حين أنه كان يستطيع أن ينتحلها، فيزداد بها رفعة وفخامة شأن، ولو انتحلها -أي: لو نسبها لنفسه- لما وجد من البشر أحدًا يُعارضه ويزعمها لنفسه.**

**الذي نعرفه أن كثيرًا من الأدباء يسطون على آثار غيرهم فيسرقونها، أو يسرقون منها ما خَفَّ حمله، وغلت قيمته، وأمنت تهمته حتى إن منهم من ينبش قبور الموتى، ويلبس من أكفانهم، ويخرج على قومه في زينة من تلك الأبواب المستعارة. أما أن أحدًا ينسب لغيره أنفس آثار عقله، وأجلى ما تجود به قريحته، فهذا ما لم يلده الدهر بعد.**

**الوجه الرابع: لا أدلَّ على أن الوحي القرآني خارج عن الذات المحمدية من مخالفة القرآن للنبي  في عدة مواطن، فقد خالف القرآن في عدة مواطن رأي النبي الشخصي، وطبعه الخاص، وعاتبه على بعض الأمور كقوله تعالى: {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ} [الأنفال: 67، 68].**

**عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله  إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي الله  القبلة، ثم مدَّ يديه، فجعل يهتف بربِّه: ((اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني))، وفي الحديث فلما أسروا الأسارى، قال رسول الله  لأبي بكر وعمر: ((ما ترون في هؤلاء الأسارى؟)) فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله : ((ما ترى يا بن الخطاب؟)) قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تُمكِّنَّا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًّا من عُقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان -يُريد نسيبًا له- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر، وصناديدها. فهوى رسول الله  ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قال عمر، فلما كان من الغد جئت -أي: عمر- فإذا رسول الله  وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت -والقائل هو عمر: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله : ((أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة، وأنزل الله : {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} [الأنفال: 67].**

**تأمل آية الأنفال المذكورة تجد فيها ظاهرة عجيبة، فإنها لم تنزل إلا بعد إطلاق أُسارى بدر، وقبول الفداء منهم، وقد بُدئت الآية بالتخطئة والاستنكار لهذه الفعلة، ثم لم تلبث أن خُتمت بإقرارها وتطييب النفوس بها، فهل الحالة النفسية التي يصدر عنها أول الكلام يُمكن أن يصدر عنها آخر الكلام، ولما تمضِ بينهما فترة تفصل بين زمجرة الغضب والندم، وبين ابتسامة الرضا والاستحسان. كلا، إن هذين الخاطرين لو فُرض صدورهما عن النفس متعاقبين؛ لكان الثاني منهما إضرابًا عن الأول ماحيًا له، فأيُّ داعٍ دعا إلى تصوير ذلك الخاطر، وتسجيله على ما فيه من تقريع علني، وتنغيص لهذه الطعمة التي يُراد جعلها حلالًا طيبًا.**

**إن الذي يفهمه علماء النفس من قراءة هذا النص أن هاهنا ذاتين منفصلتين، وأن هذا صوت سيد يقول لعبده لقد أسأت، ولكني عفوت عنك، وأذنت لك.**

**ومثل ذلك قوله تعالى: {ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} [التوبة: 43]، ومثل ذلك قوله تعالى: {ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ} [الأحزاب: 37] عن مسروق -رحمه الله- قال: كنت متكئًا عند عائشة فسألتُ عائشة هل رأى محمد ربَّه؟ فقالت: سبحان الله قد قفَّ شعري مما قلت. يا أبا عائشة ثلاثٌ من تكلم بواحدة منهنَّ فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت أي أم المؤمنين: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، وفي الحديث قالت: ومن زعم أن رسول الله  كتم شيئًا من كتاب الله؛ فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [المائدة: 67]، ولو كان محمد  كاتمًا شيئًا مما أنزل عليه؛ لكتم هذه الآية: {ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ} [الأحزاب: 37] قالت أم المؤمنين عائشة: ومن زعم أنه النبي  يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ} [النمل: 65].**

**وعن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي  يقول: اتق الله، وأمسك عليك زوجك. قال أنس: لو كان رسول الله  كاتمًا شيئًا لكتم هذه الآية، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي  تقول: زوجكنَّ أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.**

**يقول الدكتور محمد عبد الله دراز -رحمه الله- وهو يتكلم عن أدلَّة صدق النبي ، فذكر أن من بين الأدلة على ذلك مخالفة القرآن لطبع الرسول، وعتابه الشديد له في عدد من المسائل المباحة، وأخرى كان يجيئه القول فيها على غير ما يُحبه النبي ويهواه، فيخطِّئه في الرأي يراه، ويأذن له في الشيء لا يميل إليه، فإذا تلبَّس فيه يسيرًا تلقاه القرآن بالتعنيف الشديد، والعتاب القاسي، والنقد المر حتى في أقلّ الأشياء خطرًا مثل قوله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ} [التحريم: 1]، {ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ} [الأحزاب: 37]، وكما في قوله تعالى: {ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} [التوبة: 43]، وقوله تعالى: {ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ} [التوبة: 113]، وكما في قوله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ} [عبس:1: 10].**

**أرأيت لو كان هذا العتاب صادرًا عن وجدان النبي ، مُعبرًا عن ندمه، ووخز ضميره حين بدا له خلاف ما فعله، أكان يعلنها عن نفسه بهذا التهوين، ألم يكن له في السكوت عنها سترٌ على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه؛ بل إن هذا القرآن لو كان يفيض عن وجدانه لكان يستطيع عند الحاجة أن يكتم شيئًا من ذلك الوجدان، ولو كان كاتمًا شيئًا لكتم أمثال هذه الآيات، ولكنه الوحي لا يستطيع كتمانه {ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ} [التكوير: 24]، وقد أقرَّ بهذا الدليل بعض المستشرقين قال أحدهم: "أوحى الله إلى النبي وحيًا شديد المؤاخذة؛ لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلًا غنيًّا من ذوي النفوذ، وقد نشر النبي ذلك الوحي، فلو كان محمد كاذبًا -كما يقول أغبياء النصارى بحقه- لما كان لذلك الوحي من وجود".**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**